من تراني لست أدري !

لحسين محمود البشبيشي

من تراني كنت قبل الروح قل لي من تراني
لست أدري مبدأ الروح . . . وميلادَ زماني
لا أرى سري الذي يخفى ، وسري لا يراني !
بئست الدنيا إذا كان ضلالي في كياني !

من تراني لست أدري أي معنىً لوجودي
ووجودي زورق يسري الى شط الخلود !
ما الذي أجرمتُ حتى تتراماني قيودي
مبدأي سرٌّ . . . وغايايَ في ليل اللحود !

يا عذاب الفكر في سرّي وفي سرّ الليالي
حيرة طافت بأفكاري . . . وأوهامٌ حيالي
تتلقاني شكوك في أصولي ومآلي . . .
غير أني . . لست أدري ما صوابي من ضلالي !

موكب الأقدار يسري وبكفّيه المصير
إن يكن سعداً فقلبي قد تجافاه السرور
او يكن شرًّا فروحي لم يعدْ فيه شعور !
وبقيت اليوم لا زهرٌ يروضي او عبير !

بسمتي آه يا ويحيَ ولّت بسمتي

وتوارت فرحتي الكبرى بأطلال الشكاة
فلسفاتُ الكون أحزاني . وحزني فلسفاتي !
إن يكن فكريَ حرًّا ، فأنا عبد الحياة !

كلما رمتُ فكاكاً من حياتي وقيودي
جاذبتني نفحة تسري بروحي لوجودي !
فرأيت الكون بسام الجمالي والورود
وتهافتُّ على الدنيا بأشواق الشريد !

نفحات الروض أعطاري ، وعطر الروح عمري !
أتراني اذ علمت العمرَ . . . قد أدرك عطري ؟
وأرى فكري وحسي صلةَ الله بسري :
إن يكن خلقيَ حقًّا فمصيري لست أدري !

في خضم الوهم ممدود شراع الفكر مني
ليس يدري ما وراء الموج من نورٍ ودجن !
تقتراه ختوفٌ من تباريحي وحزني
ما سرى النوم بأفكاري وما داعب جفني !

أين من عقلي تهاويلُ خيالي وضيائي !
خدعٌ للنور سارت في تلافيف الفضاء
ما جداء النور والشك أمامي ووراءي !
ظلمةٌ قد عمت القلب فمن لي بالنجاء !

أنا من أمري كياني في ظلامٍ وضلال !
غاب عن عيني سرُّ الكون والسرّ حيالي !!

جوهر السرّ به يجري روحي وخيالي
وكلانا نفحة الأسرار من روح الكمال !

والذي أوحى الى الشاعر أزهار المعاني
وتصاوير خيالا . . . وتهاويل الأماني
وحباه الوثبة الكبرى لما بعد الزمان
أوحى الشوك الذي غلّف أزهار الجنان !

والذي كلل ثغر العيد بالدر النضيد
وأذاب الفتنة الكبرى على ورد الخدود
سخّر الترب ليطوي كل هاتيك الورود !
يا لهول الحسن . . . بين الدود في ليل اللحود !

كم بعثت الطرف يسري في تلافيف الظنون
علّه يدرك سرًّا غاب عن تلك العيون
علّه يعلم ما في الروح من سرّ دفين
علّه يطفىء أشواقي . . . فقد طال حنيني !

وتلفتُّ الى الماضي . . . وما خلف الدهور !
أرقب العالم والأسرار من أفق الضمير !
علني أدرك ما قد غاب في طيّ الستور
غير أن الطرف والافكار ضلّت في الهجير !

ها هنا نور وخلف النور أستار الظلام
وأنا حيٌّ بيومي ! وغدي طوع الحِمام !
وستطوي الفنّ والفنانَ أهوال الزحام
وتعود الفتنة الكبرى هباءً من حطام ! !